٦ - أحدثت النهضة الأوربية انقلاباً كبيراً في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والفنية والاجتماعية والدينية[٣٠] .

مظاهر النهضة الأوربية :

تجلت مظاهر النهضة الأوربية في مجالات عديدة مثل إعادة إحياء الدراسات الإغريقية ، واللاتينية ، والاهتمام بالعلوم وتأسيس المدارس والمكتبات والأكاديميات ونشأة اللغات القومية الحديثة في العديد من الدول الأوربية مثل اللغة الفرنسية والإيطالية والإسبانية وانتشار المؤلفات المكتوبة بهذه اللغات وكذلك الاهتمام بعلوم كثيرة مثل التاريخ والآثار والفنون . ويمكن إجمال المظاهر الرئيسة للنهضة الأوربية بما يلي :

أولاً – العودة إلى التراث القديم : حيث تمت دراسة التراث والعلوم الرومانية واليونانية القديمة – حركة إحياء العلوم الكلاسيكية القديمة – وأُطلق على هذه الحركة اسم الدراسات الإنسانية L'Hamenisme [٣١] . وقد انصب الاهتمام على الدراسات الإغريقية واللاتينية . وقد كان لتشجيع حكام المدن الإيطالية دور كبير في تنشيط هذه الحركة وقد تمثلت حركة الإحياء هذه بالعودة إلى المخطوطات القديمة الإغريقية واللاتينية الموجودة في الكنائس والأديرة والكاتدرائيات ، وقد وجد نوعان من هذه المخطوطات : المخطوطات اللاتينية الموجودة في سويسرة وألمانية وشبه الجزيرة الإيطالية ، والمخطوطات الإغريقية الموجودة في القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية . وقد انكب الإنسانيون ومعظمهم من العامة على دراسة التراث القديم حيث اهتم الإنسانيون الإيطاليون بالتراث الروماني في بادئ الأمر فقد اتجه الإيطالي فرنسيسكو بترارك Francesco Petrarch ١٣٠٤ – ١٣٧٤ م نحو التراث اللاتيني ، وانصرف إلى دراسة اللغة اللاتينية التي اعتبرها من اللغات المرموقة لذا قدر ثقافة الانسان بمدى ما يمتلكه من ثقافة وإلمام بهذه اللغة ومن أهم مؤلفاته ملحمته الشهيرة أفريقية Africa باللغة اللاتينية وقد بحث فيها حروب روما وقرطاجة[٣٢] . ومن أهم الإنسانيين شاعر إيطالية دانتي اليجيري ١٢٦٥ – ١٣٢١ م Dante Alighieri ، الذي يعتبر أول من كتب باللغة الإيطالية الحديثة ، إلا أنه درس اللاتينية وألّف بعض الكتب فيها مثل كتابه

عن اللغة العامية De Vulgari Eloguentia وكتابه عن الملكية De Monarchia ويعد جوفاني بوكاشيو Giovanni Bocaccia من أشهر عمالقة الأدب آنذاك وترجع شهرته إلى مجموعة القصص التي ألفها عام ١٣٤٩ م بعنوان ديكامرون Decameron وتعني الأيام أو الصباحات العشر . اتبع بوكاشيو أسلوب قصة ألف ليلة وليلة حيث سرد فيها مائة قصة تعود إلى سبع سيدات وثلاثة رجال خرجوا من المدينة هرباً من مرض الطاعون وفرضوا على كل منهم حكاية يقصها على أصحابه في كل صباح لملء الفراغ . وقد غلب على تلك القصص روح السخرية والتهكم من عادات وتقاليد العصور الوسطى[٣٣] . وقد شهد عصر النهضة اهتماماً بالمحافظة على الآثار الرومانية ، وتقديراً لقيمتها الفنية حيث انطلق العلماء ينقبون بحثاً عن الآثار ، وقد ألّفوا العديد من الكتب والموسوعات العلمية التي شملت التاريخ والآثار الرومانية وعادات وتقاليد الرومان ، وتخطيطاً لمدينة روما القديمة .

وقد تطورت في عصر النهضة الدراسات التاريخية حيث لاقى علم التاريخ اهتماماً كبيراً من قبل رجال عصر النهضة الإيطالية ، وقد ظهرت مدارس جديدة في النقد التاريخي وكان مؤسسها لورنتز فالا Lorenzo Valla ١٤٠٥ – ١٤٥٧م والذي يعد أستاذ النقد التاريخي العلمي فقد بدأ حقبة جديدة في تاريخ البحث في أوربة بمقالاته الجريئة الموجهة ضد البابوية وكذلك العالم بيرو جويشارديني Piero Guocciardini ١٤٨٣ – ١٥٤٠ م الذي استمد قواعد السلوك الإنساني من حوادث التاريخ[٣٤] . ولم يكتفِ العلماء بالاهتمام بالتراث اللاتيني بل اتجهوا نحو إحياء التراث اليوناني القديم لأنهم وجدوا أن الرومان تأثروا بالحضارة الهللينية[٣٥] . ومن أشهر هؤلاء العلماء العالم البيزنطي مانويل خريسولوراس Manuel hrysoloras ، الذي كان له دور كبير في نشر الثقافة الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية . فقد درّس اللغة الإغريقية لطلاب جامعة فلورنسا بين عامي ١٣٩٧ – ١٤٠٠ م عندما كان يعمل كأستاذ للدراسات الإغريقية في هذه الجامعة. كما حاضر في مؤلفات الشعراء والفلاسفة الإغريق . وقد أسهم في افتتاح مدارس لتعليم اللغة الإغريقية في البندقية وميلان وروما . وقد حضر إلى إيطالية العديد من الأساتذة البيزنطيين ما بين ١٤٠٠ – ١٤٥٣ م مثل جورجيوس الطرابزوني

الثقافة والعلوم في أوربة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر . وقد ساهم التقدم في فن الملاحة في زيادة عدد الرحلات وفي الكشف عن الطبيعة وشق عباب البحار المجهولة . وقد قام الكثيرون برحلات سياحية للتمتع بمناظر الطبيعة الخلابة لإعجابهم بالطبيعة وهذا لم يكن مألوفاً في العصور الوسطى لأن الناس كانوا يعتقدون آنذاك بأن الغابات والجبال هي مأوى للشياطين . وقد بدأ الناس بالاهتمام بدراسة الجغرافية واعتمدوا على أبحاث الجغرافيين القدماء وبخاصة كلاوديوس بطليموس Claudius Ptolemaeus، وكانت مؤلفاته الجغرافية والفلكية قد ترجمت من العربية إلى اللاتينية . وقد تمت دراسة التضاريس والمناخ والنبات والبحار بالاستعانة بالدراسات الجغرافية للمعاصرين . وقد امتلكت أوربة في النصف الأول من القرن الرابع عشر مصورات كثيرة ومفصلة . وقد اشتهر في مضمار الجغرافية ورسم الخرائط جيرارد كريمر مركاتور Gerald Kremer Mercator ١٥٦٤ - ١٦٤٢ . وعندما أثبت كوبرنيكوس Nicolads Copernics أن الشمس هي المركز الذي تدور حوله الكواكب وقضى على نظرية بطليموس التي سادت في العصور الوسطى ، والتي ادعت أن الأرض ثابتة وهي مركز الكون وأن الكواكب تدور حولها .

وبتقدم علم الجغرافية تطور العديد من نواحي المعرفة المرتبطة بهذا العلم كالنبات والحيوان والمعادن وغيرها[٤٢] .

النهضة الفنية :

تمثلت النهضة الفنية بولادة فن جديد ، تبدى بخروج فن التصوير والموسيقى والعمارة والنحت ، عما كان مألوفاً في العصور الوسطى . فبعد أن خفت قبضة الكنيسة على الحياة الاجتماعية في أوربة مع ظهور الطبقة البرجوازية ذات النظرة المادية كان لابد من انعكاس ذلك على الفنون التي كانت موجهة لخدمة الكنيسة في العصور الوسطى . وقد نبغ الإيطاليون في ميدان الفنون الجميلة فبفضلهم تم إحياء الفنون ، التي كانت مزدهرة في العصور القديمة . ففي فلورنسة مثلاً ولدت النهضة الفنية بفضل دعم آل مديتشي . فقد أسهم الأمراء والبابوات في تقديم الرعاية والعناية للفنانين ، بل إن الامبراطور الروماني المقدس شارل الخامس والملك الفرنسي فرانسوا الأول كانا يحضران الفنانين من إيطالية إلى إسبانية وفرنسة . وقد نتج عن حركة الإحياء

الكلاسيكي الكشف عن الكثير من التماثيل والآثار الرومانية التي أبهرت الفنانين الإيطاليين الذين شرعوا بدراستها . وقد تطورت فنون عديدة أهمها :

١ - التصوير : من أهم مظاهر تطور فن التصوير في عصر النهضة ضعف الأثر الديني ، فقد اقترن الفن بنزعة دنيوية أبرزت جمال الوجه البشري وسائر أجسام الجسم بالإضافة إلى تصوير الطبيعة . وقد برع الفنانون باستخدام الألوان الزيتية وتنافست المدن الإيطالية حتى غدا لكل مدينة مدرستها الخاصة كالبندقية وفلورنسة . ومن أشهر الفنانين الإيطاليين الذين مثلوا الفن في عصر النهضة :

ليوناردو دا فنشي Leonardo de Vinci ١٤٥٢ - ١٥١٩ م :

ولد في قرية فنشي بالقرب من فلورنسة وقد مثل العبقرية الموسوعة[٤٣] . فقد كان رساماً ونحاتاً وأديباً وموسيقياً وعالماً في الطبيعة والرياضيات والنبات والهندسة المدنية والعسكرية والتشريح والميكانيك . أبدى دافنشي إعجابه بأرخميدس[٤٤] الذي تعلم منه التجربة والحساب . وأسس علم الميكانيك حيث سبق غاليلو بمئة عام وأكد مبدأ العطالة وبحث في قوانين الحركة والتوازن وسقوط الأجسام واستشف نظرية الجاذبية كما قام بدراسة قوانين الأعاصير والهزات الأرضية ومهد لظهور نظرية انتشار الموجات وتحقق من تشابه الماء والهواء وقد أكد على تشابه الأرض والقمر .

ويعد دافنشي من مؤسسي علم الجيولوجية . بالإضافة إلى ذلك فقد درس دافنشي علم التشريح كطبيب وفنان فقد قام بتشريح الجثث ورسمها و لم يكتفِ بالعلوم النظرية بل أكد على أهمية التطبيق العملي . وأنشأ قنوات في ميلان وفرنسة ووضع تصميم لاختراعات عديدة . ويعد دافنشي أحد فناني النهضة العظماء فقد ائتلف العلم والفن في عقله وكان يقوم بدراسة موضوعاته بدقة لاعتقاده بأن عمل الفنان يكمن في تصور الفكرة ثم تنفيذها . و لم يكتفِ بظواهر الأشياء بل كان ينفذ إلى أعماقها فقد كان يؤمن بأن رسم صورة هو رسم حالة إنسانية بشكلها الخارجي وانفعالاتها الداخلية وليس مجرد رسم خطوط وظلال وألوان فقط ، لذا كان يمضي أوقاتاً طويلة في رسم لوحاته فقد أمضى ثلاث سنوات تقريباً في رسم لوحته العشاء الأخير Last

Supper على جدار غرفة الطعام بدير سانتا ماريا دلى جراتس Santa Maria delle Grazie ، التي تمثل الرهبان الدومنيكان في ميلان . وقد أمضى معظم أوقاته بالتجوال بين الناس ليختار النماذج منهم . كما اختار في لوحته لحظة مليئة بالإنفعالات والحركات وهي لحظة إعلام المسيح الحواريين بأن أحدهم سيغدر به مثيراً لديهم الحيرة والهلع والدهشة ، ومثلت هذه اللوحة قمة الروعة الفنية آنذاك . وتعد لوحة موناليزا Monalisa أو الجوكندا La Giocanda [٤٥] من أهم روائعه الفنية أيضاً فقد صور فيها زوجة أحد النبلاء بابتسامتها المميزة ، التي صحبها بريق عجيب في عينيها ووضع يديها الانسيابي الرائع والدقة المتناهية في كل جزء من أجزاء اللوحة بالإضافة إلى روعة خلفيتها التي تمثل منظراً طبيعياً جذاباً . وقد حظيت ولا تزال تحظى بإعجاب الملايين من الناس وهي موجودة في متحف اللوفر في الوقت الحاضر[٤٦] . وقد رسم دافنشي شخصيات خرافية مثل ميدوسا Medusa الفتاة الرائعة الجمال التي حول بوسيدون[٤٧] شعرها إلى أفاع . وصورة عذراء الصخور The Virgin of the Rocks ، وصورة العائلة المقدسة The Holy Family ، وصورة عذراء الميزان The Virgin of the Balance .

رفائيل سانتزيو Raffaelio Sanzia ١٤٨٣ – ١٥٢٠ م :

يعد أحد رسامي عصر النهضة العظماء، فقد مثل مدرسة فلورنسة الفنية إثر سقوط أسرة مديتش [٤٨] . ومن أهم آثاره الفنية الرائعة صلب المسيح في المتحف الوطني في لندن وتتويج العذراء في متحف الفاتيكان والقديس جورج والتنين في المتحف الوطني في واشنطن وصورة بارناسوس Parnassus[٤٩] والجدل والتجلي Transfeiguation في متحف الفاتيكان ومدرسة أثينا التي استوحى موضوعها من خلال وصف دانتي لها في الكوميديا . وتمثل العلماء والفلاسفة القدماء وقد وقفوا في أوضاع مختلفة وهي موجودة في متحف الفاتيكان أيضاً وصورة يوليوس الثاني في فلورنسة وقد تميز فن رفائيل بجمال ألوانه وبتركيب لوحاته وهذا ما جعله من أشهر رسامي عصره وقد لقي من البابا لئون العاشر عناية كبيرة بعد أن قربه منه . وقد ترك أثراً في الفنانين الإيطاليين فيما بعد . ومن أهم ميزاته سرعة إبداعه ، ويذكر بأنه كان يترك لتلاميذه مهمة إكمال معظم رسومه[٥٠] .

ميكل أنجلو Michel Anglo ١٤٧٥ – ١٥٦٤ م :

ولد في جمهورية فلورنسة وقد لقي رعاية من لورنزو الفاخر دومديتشى ، الذ لفت نظره منذ سن الخامسة عشرة . كان ميكل أنجلو نحاتاً من الدرجة الأولى ورسا وشاعراً . أقام في روما في عام ١٤٩٦ م حيث نحت تمثالاً للشفقه (البيتا Pieta ويمثل العذراء التي تحمل جسد المسيح . وبعد رجوعه إلى فلورنسة نحت تمثال النبي دا الموجود في ساحة قصر الأمير . وفي عام ١٥١٥ م استدعاه البابا جول الثاني و كلف صنع التماثيل التي ستزين الضريح الذي أوصى به لنفسه في كنيسة القديس بطرس وقد أمضى ميكل أنجلو في هذا العمل أربعين عاماً دون أن ينتهي ومن أهم أعماله تمثا العذراء وطفلها المسيح Madonna and the Infant Christ والعذراء ويسوع والقديس يوحنا Madonna with the boy Jesus and st. John . وعلى الرغم من تخاصمه مع البابا جول الثاني فقد وافق على تزيين كنيسة السيكستين ، الذي أنجزه خلال أربعة أعوام ١٥١٨ – ١٥١٢ م وقد نقل ميكل أنجلو إلى الرسم رؤياه القوية فمن أشه لوحاته خلق آدم . وبتكليف من البابا كليمان السابع نحت ميكل أضرحة كل من لورنزو مديتشى وجوليان مديتشى في فلورنسة[٥٠] .

٢ – النحت :

استند الفنانون إلى معرفة متطورة ودقيقة للجسم البشري الذين لم يترددوا في تمثيله عارياً وظهر المنظر الطبيعي في الفن كما برزت صور الإنسان العادي ، يرجع ازدهار فن النحت في عصر النهضة إلى وجود التماثيل الرائعة التي خلفها الإغريق والرومان وعن كشف الكثير من هذه التماثيل أثناء أعمال التنقيب عن الآثار . وقد أصبحت هذه التماثيل نماذج حية ساعدت فناني عصر النهضة على نحت لوحاتهم وساهمت في ازدهار هذا الفن . ويعد لورنتزو دي تشينو جيبر Lorenzo di Cino Chiberti من أشهر نحاتي عصر النهضة ، فقد حفر الأبوا البرونزية بمعمودية كنيسة فلورنسة وكذلك الفنان أندريا ريكيو Andrea Riccio الذي اشتهر بتماثيله البرونزية والفنان دونا تللو Dona Tello ، الذي برع في تجسي الحركات الحزنة كالرقص والصلب والأطفال ومن أهم تماثيله التمثال البرونزي ليوحن المعمدان Baptist وتمثال داود البرونزي والآخر الذي أنجزه من المرمر .